سلمى [هذه] بنت تَعَار، وقال غيره عن ابن إسحاق: سالم مولى امرأة من الأنصار. وعن إبراهيم بن المنذر، حدثنا ابن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: «سالم بن معقل» مولى «سلمى بنت تَعَار». بالتاء، قال إبراهيم بن المنذر: وإنما هو يَعَار بالياء[1] رحمها الله تعالى.

السيدة جميلة بنت أبي ابن سلول رضي الله عنها

أخرج «أبو عمر» في الاستيعاب: [«جميلة بنت أبي ابن سلول» امرأة «ثابت بن قيس بن شماس» وهي التي خالعته، وردت عليه حديقته. هكذا روى البصريون وخالفهم أهل المدينة، فقالوا: إنها «حبيبة بنت سهل الأنصارية».

قال أبو عمر: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا محمد بن حميد الرازي، حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح، عن الحسين بن واقد، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن جميلة بنت أبي ابن سلول أنها كانت تحت «ثابت بن قيس بن شماس» فنشزت عليه، فأرسل إليها رسول الله ﷺ، فقال: (يا جميلة! ما كرهتِ من ثابت؟) فقالت: والله، ما كرهت منه شيئاً إلا دمامته، فقال لها: (أتردين عليه الحديقة؟) قالت: نعم. ففرق بينهما.

قال أبو عمر: كنَّاها ابن المسيَّب «أم جميل» وكانت قبل «ثابت بن قيس» تحت «حنظلة بن أبي عامر الغسيل» ثم تزوجها بعد «ثابت بن قيس» «مالك ابن الدخشم» ثم تزوجها بعده «حبيب بن أساف الأنصاري»][2]. رحمها الله تعالى.

---

(1) الاستيعاب (4/ 1799).

(2) الاستيعاب (4/ 1802).

السيدة جويرية بنت أبي جهل رضي الله عنها

هل أتاك حديث ابنة «عمرو بن هشام» كبير الأشقياء واللئام، وأشد الناس إيذاء للإسلام، ولرسوله عليه الصلاة والسلام.

نسبها: اسمها «جويرية» وأبوها: «أبو جهل» فرعون الأمة، الذي انكشفت بموته الغمة، رأى بعينيه من المعجزات ما لم يره أحد. لكنه مكر مكراً كُبَّاراً، وأصر على الشرك عناداً واستكباراً، فلم يعقب إلا خساراً، وكان خبيث التفكير، وسيّىء التصرف والتدبير، أشار إلى «عقبة بن أبي معيط» أن يضع سلى الجزور على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فلما رفع رأسه دعا عليهما فقتلا ثم ألقيا في قَليب بدر.

إسلامها: أسلمت «جويرية» مع عدد من النساء يوم الفتح، وبايعن رسول الله ﷺ وكانت معها امرأة أخيها «عكرمة» «أم حكيم» فاستأمنت له، فأمنه رسول الله ﷺ ثم جاءت به فأسلم. ولما خطبها«علي بن أبي طالب» استأذن قومها رسول الله ﷺ فلم يأذن بتلك الزيجة حتى لا تجتمع بنت رسول ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد، فترك «علي» الخطبة، ثم تزوجها «عتاب بن أسيد» فلم تزل عنده حتى وافاها الأجل.

رحمها الله تعالى.

السيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

هل أتاك حديث أعظم النساء بركة على قومها؟ إنها حفيدة «المصطلق».

بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق قد جمعوا له جمعاً يقودهم «الحارث بن أبي ضرار»، فخرج بأصحابه لملاقاتهم، فصادفهم على ماء من مياههم يقال له: «المريسيع» من ناحية «قُدَيْد» إلى الساحل، ولما التحم الجمعان، وقع بينهم قتال شديد، فكانت الدَّبْرَةَ للمسلمين، وقُتِلَ من بني المصطلق من قُتِلَ، وأفاء الله على رسوله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم،

وَفرَّ قائدهم «الحارث» مع من فَرَّ من رجاله، ووقعت ابنته «جويرية» في السبي، وهناك قولان في متى وقعت الغزوة بين سنة خمس وست، والله أعلم.

نسبها: اسمها «بَرَّة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة، وجذيمة هو المصطلق من خزاعة»، وقد روى ابن أبي خيثمة وأبو عمر بن عبد البر، عن ابن عباس ﷺ.

قال: كان اسم جويرية «بَرَّة» فغيَّره رسول الله ﷺ وسماها «جويرية» كره أن يقال: خرج من عند «بَرَّة». وقد أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[1]، حديث [محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت «جويرية بنت الحارث» في السهم لثابت بن قيس بن الشماس - أو لابن عم له - فكاتبته على نفسها - وكانت امرأة حلوةً مُلَّاحةً - أي: جميلة جداً -، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه - فأتت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها.

قالت: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي كرهتها، وعرفت أنه سيرى منها مثل ما رأيتُ، فدخلتْ عليه فقالت: يا رسول الله! أنا «جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار» سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخْفَ عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس - أو لابن عم له - فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي، فقال لها: (فهل لك في خير من ذلك؟)، قالت: وما هو؟ يا رسول الله! قال: (أقضي كتابتك وأتزوجك) قالت: نعم، يا رسول الله! قال: «قد فعلت».

قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج «جويرية بنت الحارث» فقال الناس: أصهار، رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما بأيديهم.

(1) تاريخ الطبري (2/ 610).

قالت: فلقد أعتق بتزوجه إياها مائة أهل بيت من «بني المصطلق»، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها.

من تزوجت قبل النبي ﷺ؟: كانت «بَرَّة بنت الحارث بن أبي ضرار» قد تزوجت «مسافع بن صفوان المصطلقي» فقُتِل عنها أثناء الغزوة، وصارت هي بين السبي، واختلف أهل السير في اسم زوجها، فابن سعد في طبقاته، والسهيلي في روضه، والحاكم في مستدركه، قالوا: اسمه «مسافع بن صفوان»، وابن هشام في السيرة: «عبد الله»، وكذا عند ابن حزم في «جوامع السيرة»، وسماه الطبري: «مالك بن صفوان»، وعند أبي عبيدة في التسمية: «صفوان بن ذي الشفر الخزاعي»، وفي رواية أخرى لابن سعد عن الواقدي سماه: «مالك بن صفوان»، والله أعلم.

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن أبي قلابة؛ قال: جاء أبو جويرية إلى النبي ﷺ، فقال: إن ابنتي لا يسبى مثلها، فَخلٍّ سبيلها، فقال: (بل أُخَيِّرها)، قال: قد أحسنت، فأتاها أبوها، فقال: إن هذا الرجل قد خيَّرك فلا تفضحنا. قالت: فإني أختار الله ورسوله[1]. قال ابن عساكر في الأربعين: صحيح مرسل[2]. وصححه الحافظ في الإصابة[3].

وقال ابن هشام: أسلم أبوها بعد ذلك مع ابنتين له، وناس من قومه.

رؤياها وزواجها من النبي ﷺ: أخرج البيهقي في دلائله، عن جويرية، قالت: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن قمراً يسير من يَثْرِب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس، حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سُبِينا رجوت الرؤيا، فأعتقني وتزوجني[4]. وبذلك أصبحت أماً للمؤمنين.

---

(1) الطبقات (8/ 118).
(2) الأربعين (ق: 42).
(3) الإصابة (7/ 566).
(4) الدلائل (4/ 50).

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير مرسلاً برجال الصحيح عن الشعبي - رحمه الله تعالى - والهيثمي في مجمع الزوائد، وعبد الرزاق، وابن سعد في طبقاته، قال: [كانت «جويرية» مِلْكَ رسول الله ﷺ فأعتقها، وجعل عتقها صداقها، وأعتق كل أسير من «بني المصطلق»[1]]. ثم ضرب عليها الحجاب، وقسم لها ما قسم لسائر أزواجه وفي رواية للطبراني مرسلاً رجال الصحيح عن مجاهد -رحمه الله تعالى-. قال: قالت جويرية لرسول الله ﷺ: إن أزواجك يغمزن علي، ويقلن: لم يتزوجك رسول الله ﷺ. قال: (أَوَلَمْ أعظم صداقَك؟ أوَلَمْ أعتق أربعين رقبة من قومك؟).

حبها للعلم، وإقبالها عليه: كانت «جويرية» رضي الله عنها تملك عقلاً واعياً وذهناً وقاداً، ورأياً حصيفاً، وذكاء فذاً، فأفادت من هدي النبي ﷺ أعظم الفائدة، وقطفت أينع الثمار وأشهاها. وجاء حبها للعلم والسعي إليه، نتيجة حبها لرسول الله ﷺ الذي أولاها حبه وأغدق عليها من عطفه وحنانه، وأي دليل على عميق حبها له أعظم من اختيارها له حين خيَّرها أمام أبيها؟ لقد ملك فؤادها بحسن معاملته، وعظيم خلقه، وفيض رقته، فكانت حريصة على الأخذ بملاحظاته، وتنفيذ توجيهاته، بدقة فائقة، حتى غدت من تلميذاته النجيبات، وكان إقبالها على كتاب الله والسنة المطهرة والأذكار مثاراً للدهشة والإعجاب، وكانت تطيل الجلوس لذكر الله والتسبيح بحمده، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سفيان، عن محمد بن عبد الرحمٰن، مولى آل طلحة، عن كريب، عن ابن عباس، عن جويرية، أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكْرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: (ما زلتِ على الحالة التي فارقتُك عليها؟) قالت: نعم، قال النبي ﷺ: (لقد قلتُ بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قَلتِ منذ اليوم لوزَنَتْهُنَّ: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشة، ومداد كلماته)[2].

(1) الطبراني (24/ 59)، المجمع (4/ 282)، عبد الرزاق (7/ 271)؛ ابن سعد (8/ 118).
(2) رقم (79/ 2726).

وجاء في رواية أخرى: «حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق عن محمد بن بشر عن مسعر، عن محمد بن عبد الرحمٰن، عن أبي رِشْدين، عن ابن عباس، عن جويرية، قالت: مَرَّ بها رسول الله ﷺ حين صلى صلاة الغداة، أو بعدما صلى الغداة، فذكر نحوه، غير أنه قال: (سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته).

وكانت «جويرية» رضي الله عنها قوَّامة الليل، صوَّامة النهار، حتى ما تكاد تفطر.

صوم يوم الجمعة: أخرج الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في باب صوم يوم الجمعة ثلاثة أحاديث أولها[1]: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن عبد الحميد بن جبير، عن محمد بن عباد، قال: سألت جابراً رضي الله عنه: نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الجمعة؟ قال: نعم، زاد غير أبي عاصم: أن ينفرد بصوم.

وثانيها[2]: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا يصوم أحدكم يوم الجمعة، إلّا يوماً قبله أو بعده).

وثالثها[3]: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة «ح»، وحدثني محمد، حدثنا غُنْدَرٌ، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة، وهي صائمة، فقال: (أصمتِ أمس؟) قالت: لا، قال: (تريدين أن تصومي غداً؟) قالت: لا، قال: (فأفطري). وقال حماد بن الجعد: سمع قتادة: حدثني أبو أيوب: أن جويريَة حدثته: فأمرها فأفطرت.

وكانت «جويرية» من راويات حديث رسول الله ﷺ. وقد روى عنها

(1) رقم (1883).
(2) رقم (1884).
(3) رقم (1885).

كبار الصحابة كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله ﷺ. كما روى عنها مجاهد، وكريب، والطفيل ابن أخيها وغيرهم، وقد أخرج لها البخاري حديثاً واحداً، ومسلم حديثين، وروى لها أصحاب الكتب الستة.

جهاد جويرية: وقد ذكر ابن سعد في طبقاته، عن عبد الله بن أبي فروة، قال: سمعت عبد الرحمٰن الأعرج يحدث في مجلسه بالمدينة، يقول: [صَحِبَتْ «جويرية بنت الحارث» رضي الله عنها النبي ﷺ إلى خيبر، وأطعم رسول الله ﷺ بخيبر نساءه ثمانين وسقاً تمراً، وعشرين وسقاً شعيراً، وكانت «جويرية» فيمن أطعم][1].

جويرية وإمام العدل عمر رضي الله عنهما: لم تُقِلَّ الأرضُ، ولم تُظِلَّ السماء أعدل من رسول الله ﷺ، فقد كان يقسم لنسائه. رضي الله عنهن. بالسويَّة، ولما جاء «الصديق» رضي الله عنه جعل عطاءات أمهات المؤمنين سواء، وفي عهد «عمر ابن الخطاب» رضي الله عنه فشا الإسلام في بقاع الأرض، وكثرت الفتوحات، وفاضت الخيرات، ففرض لكل من أزواج النبي ﷺ اثني عشر ألفاً، إلَّا «صفية بن حيي» و«جويرية بنت الحارث» فقد جعل لكل منهما ستة آلاف، فأبتا قبض ذلك، لأنه ينقص عن حظ أخواتهما، وما كان «عمر» الذي أرسى قواعد العدالة بين الناس ليحيف مع «صفية» و«جويرية» فقَد عَلِمَ مبلغ حب رسول الله ﷺ لهما، بيد أنه فَرَّق في العطاء وميَّز بين من لهن فضل الهجرة على من لم تهاجر، ولما قال لهما: «إنما فرضت لهن بالهجرة، قالتا: ما فرضت لهن بالهجرة، ولكن فرضت لهن لمكانتهن من رسول الله ﷺ، ولنا مثل مكانتهن»، وأدلت أم المؤمنين، المبرأة المطهرة -عائشة - رضي الله عنها بدلوها، - ولم يُصِبِ المؤمنون من دلوها إلا الخير والبركة - فقالت: (إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا)، ولما أمعن «عمر» النظر في قولها سوَّى بين الجميع، ورضيت «صفية» و «جويرية»، ومن أحرى من

(1) الطبقات (8/ 119-120).

«عمر» بوضع الحق في نصابه، ورده إلى مستحقيه؟ وكانت رضي الله عنها كثيرة الصدقة والإنفاق على المساكين والمحتاجين.

اعتزالها الفتن: آثرت رضي الله عنها جانب الحياد في الفتن التي عرضت بين المسلمين، ولم تتحيَّز إلى فئة دون أخرى، وقد نصحت لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ألا تخرج يوم الجمل محبِّذة نفس الموقف الذي وقفته «أم سلمة» رضي الله عنها. وكان توجهها إلى الله تعالى بالدعاء أن يلهم المسلمين السداد، ويحقن دماءهم ويحفظ حياتهم، ويجنبهم مزالق الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وكانت سائر تصرفاتها وأقوالها وأفعالها تصب كلها في اتجاه التلاقي على الخير والمحبَة، وإحلال السلام والوئام، محل الفرقة والخصام. وكان أجلّ خطب مَرَّ في حياة «جويرية» يوم التحاق الحبيب الأعظم ﷺ بالرفيق الأعلى، فقد كانت بين نسائه ﷺ اللواتي تحَلِّقْن حول سريره في بيت السيدة عائشة بعد أن أذِنَّ له بأن يمرَّض في بيتها عندما أزفت ساعة الرحيل، كانت تدعو له، ولكن لم تكن قادرة على أن تحبس عبراتها في ذلك الموقف العصيب. بيد أنها كانت تعي أن مشيئة الله ليس لها رادٌّ، وأن حكمه لا معقب له، فاعتصمت بالصبر، واستعانت بالصلاة، كما أمر «ذو الجلال» حيث قال: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [البقرة: 45، 46] وظلت مثابرة على ذلك حتى وافاها هاذم اللذّات ومُفَرِّق الجَمَاعات.

وفاتها: توفيت «جويرية» رضي الله عنها في خلافة «معاوية» رضي الله عنه سنة خمسين للهجرة، وصلى عليها «مروان بن الحكم» والي المدينة، وكان عمرها سبعين عاماً حينئذ.

وفي قصيدة لي نظمتها عن مناقب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، خصصت السيدة «جويرية رضي الله عنها بهذه الأبيات:

من في النِسَاء قد افْتَدَت قَوْمَاً لَهَا حاشا جويريةٍ أتت بفداءِ

لَـمْ تَـعْـرِف الْـدُّنـيـا فِـداءً مِـثْـلَـه ... لِـمَـا ابتنى بِـهَـا صَـاحِـب الإسـراءِ
وتَبَـادَر الـصـحـب الـكِـرَام فأطلقوا ... مـن أهْـلـهـا مَـنْ كَـانَ فِـي الأَفـيـاءِ
وأبَـوْا لأصـهـار الـنـبـي مـهـانـةً ... وَلأجْـلِـهَـا بَـاتُـوا مِـن الـطـلـقـاءِ

رَحِمها الله تَعَالَى

السيدة حسّانة المُزنيّة رضي الله عنها

قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: كان اسمها «جَثَّامة» فقال لها رسول الله ﷺ: (بل أنت «حسانة المزنية»)، كانت صديقة «خديجة» زوج النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يصلها، ويقول: «حسن العهد من الإيمان».

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا الضحاك بن مخلد، حدثنا صالح بن رستم، حدثنا ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ، فقال لها: (من أنت؟) قالت: أنا «جثامة المزنية»، قال: (بل أنت «حسانة المزنية» كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟)، قالت: بخير، بأبي أنت وأمي، يا رسول الله! فلما خرجت، قلت: يا رسول الله! تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال، قال: (إنها كانت تأتينا أيام «خديجة»، وإن حسن العهد من الإيمان)، قال أبو عمر: هذه الرواية أولى بالصواب. وروى ثابت عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أهديت إليه هدية، قال: (اذهبوا ببعضها إلى فلانة، فإنها كانت صديقة «خديجة» وإنها كانت تحب «خديجة»)[1].

(1) الاستيعاب (4/ 1810-1811) وأسد الغابة (5/ 249).